

فقه الأسماء الحسنى الحسب، الكفيل، الوكيل، النصير

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٣-١-١٤٢٩هـ

تفریغ: أبي عبيد الله الهمرانی

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: الحسب، والكفيل، والوكيل، والنصير.

قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، وقال تعالى: ﴿فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

والحسب -معاشر المستمعين- هو الكافي عباده، جميع ما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسر لهم كل ما يحتاجونه، الدافع عنهم كل ما يكرهون، وكفايته -جل وعلا- لهم عامة وخاصة.

أما العامة: فقد كفى تعالى جميع المخلوقات، وقام بإيجادها وإعدادها لكل ما خلقت له، وهياً للعباد من جميع الأسباب ما يُغنيهم ويُقنيهم ويُطعمهم ويُسقيهم.

وأما كفايته وحسبه الخاص: فهو كفايته للمتوكلين، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢]، أي: كافي كل أموره الدينية والدنيوية، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لِلَّهِ بَكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]،

أي: من قام بعبوديته الظاهرة والباطنة، كفاه الله ما أهمه، وقام تعالى بمصالحه، ويسر له أموره.

وإذا توكل العبد على ربه حق التوكل بأن اعتمد بقلبه على ربه، اعتماداً قوياً كاملاً في تحصيل مصالحه ودفع مضارره، وقويت ثقته وحسن ظنه بربه، حصلت له الكفاية التامة، وأتم الله له أحواله وسدده في أقواله وأفعاله وكفاه همه وجلّى غمه.

ومن معاني الحسب: أنه الحفيظ على عباده كل ما عملوا، أحصاه الله ونسوه، وعلم تعالى ذلك، وميز الله صالح العمل من فاسده، وحسنه من قبيحه، وعلم ما يستحقون من الجزاء، ومقدار ما لهم من الثواب والعقاب.

والكفيل -أيها الإخوة المستمعون- معناه: أي القائم بأمور الخلائق، المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم، وقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، قيل: أي شهيداً، وقيل: حافظاً، وقيل: ضامناً.

هذا -أيها الإخوة المستمعون- ومن صدق مع الله -عز وجل- بذلك، ورضي به -سبحانه- كفيلاً، أعانه على الوفاء ويسر له الأمر من حيث لا يحتسب.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: اتتني بالشهداء، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل للذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة

فَفَرَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ دَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّلْتُ فَلَنَا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَفَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَفَرَضِي بِذَلِكَ، وَإِنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَحْذَ مَرْكَبًا أَبْعَثَ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفُهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدَّمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفُهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لَاتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ، قَالَ: أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَحْذِ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتُ فِي الْخَشَبَةِ. فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا.

وَالْوَكِيلُ — أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْتَمِعُونَ — مَعْنَاهُ: الْكَافِي الْكَفِيلُ. وَهُوَ عَامٌ وَخَاصٌ.

أَمَّا الْعَامُ: فَيُذَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢]، أَيُّ: الْمُتَكَفِّلُ بِأَرْزَاقِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَقْوَامِهَا، الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ شُؤْنِ الْكَائِنَاتِ وَتَصْرِيفِ أُمُورِهَا.

وَالْخَاصُّ: يَذَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، وَقَوْلُهُ — سُبْحَانَهُ —: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أَيُّ: نِعْمَ الْكَافِي لِمَنْ التَّجَا إِلَيْهِ، وَالْحَافِظُ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَهُوَ خَاصٌّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ،

الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ، وَقَدْ دَعَا — سُبْحَانَهُ — عِبَادَهُ إِلَى التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، وَجَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلَ الْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَجَمِيلَ الْمَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦]. وَحَذَّرَ — سُبْحَانَهُ — مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى سِوَاهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَّا تَتَخَذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢].

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْتَمِعُونَ؛ وَالنَّصِيرُ مَعْنَاهُ الَّذِي تَوَلَّى نَصْرَ عِبَادِهِ، وَتَكَفَّلَ بِتَأْيِيدِ أَوْلِيَائِهِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ.

وَالنَّصْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْهُ وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمَنْتِهِ، فَلَمَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ؛ إِذْ لَا نَاصِرَ لِلْعِبَادِ سِوَاهُ، وَلَا حَافِظَ إِلَّا هُوَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرْكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الملِك: ٢٠]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْتَمِعُونَ؛ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ — سُبْحَانَهُ — مَنَّتَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَ نَصْرَهُمْ إِلَّا مِنْهُ وَلَا يُلَجِّجُونَ فِي لَيْلِهِ إِلَّا إِلَيْهِ:

فَفِي دَعَاءِ نُوحٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونُ﴾ [المؤمنون: ٢٦].

وَفِي دَعَاءِ لُوطٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

وَفِي دَعَاءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَالْمُؤْمِنِينَ: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِذَا غَزَا قَالَ: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصَدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ)).

هَذَا وَإِنَّا لَنَسْأَلُ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ — بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ وَبِأَسْمَائِهِ كُلِّهَا، أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يُعِزَّزَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، إِنَّهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — سَمِيعُ الدَّعَاءِ، وَهُوَ أَهْلُ الرِّجَاءِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَبِهَذَا تَنْتَهِي هَذِهِ الْحَلَقَةُ، وَإِلَى الْمُلْتَقَى عَلَى خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي حَلَقَةٍ قَادِمَةٍ، أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

